



اتجاه الفارابي السياسي ومضادات المدينة الفاضلة

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الطالب/ محمد مصطفى سليم طايح

معيد ومسجل بالدراسات العليا بقسم الفلسفة

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

أ.د. صابر عبده أبا زيد محمد

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

أ.د. إبراهيم محمد رشاد

أستاذ الفلسفة ورئيس قسم الفلسفة

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.345599.2131

مجلة كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي - المجلد (٣٤) العدد (٦٨) يوليو ٢٠٢٥

ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة

ISSN: 1110-709X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية

<https://qarts.journals.ekb.eg>

موقع المجلة الإلكتروني:

اتجاه الفارابي السياسي ومضادات المدينة الفاضلة

الملخص:

بقي الفارابي فيلسوفاً نظرياً في أفكاره السياسية، وبدا منفصلاً عن الواقع العملي لممارسة السياسة، فقد اعتقد بأن من أحرز عقلاً مُستقداً يمكنه من الاتصال بالعقل الفعال حصلت له الكفايات اللازمة، لا لقيادة المدينة وحسب، بل وتعليم أهلها وإرشادهم وسوقهم إلى الطريق التي تؤمن لهم السعادة القصوى.

كما تأثر الفارابي في أفكاره السياسية والاجتماعية بكل من أفلاطون وأرسطو، لكنه لم ينقلهما نقلاً، ويبدو إن نظريته في السعادة مستمدة في أصولها من آراء أرسطو فيها، كما إن موضوع علم السياسة (العِلْم المدني)، متأثراً بالأفكار التي قالها أرسطو بهذا الخصوص، لا سيما تأكيده بأن علم السياسة يجب عليه إن يدرس المدينة المثلى.

من خلال الرؤية الفكرية التي قدمها الفارابي في المدينة الفاضلة، يمكن القول أن الأخلاق عند الفارابي علمٌ عملي، أي أنه يقوم على ممارسة الفعال المحمود واتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية، فكل إنسان حاصل على القدرة على فعل الخير ولكنه ينميها بالفعل والممارسة، وكذلك فإن الأخلاق الفردية عند الفارابي تخضع للعمل المدني أي لعلم السياسة، فكأن السلوك الفردي يتفرع من السلوك الاجتماعي، وهكذا يظهر الارتباط الوثيق بين نظرية الفارابي في المدينة الفاضلة ونظريته الأخلاقية من حيث إن السعادة غاية الفرد وغاية الاجتماع المدني على السواء.

وقد تناول الفارابي موضوع الحاجة إلى الاجتماع البشري، تلك الحاجة التي تتجسد في القوام المادي والكمال المعنوي، ولا شك أنه رجع في هذا الصدد إلى أرسطو ينشد حكمته وينقل عنه قضيته الأساسية وهي إن الإنسان مدني بالطبع، كما تأثر عند تأليفه لهذا الكتاب بأفكار أفلاطون المثالية، التي تدعو إلى ضرورة تكوين مجتمع مثالي

يتجسد في جمهوريته "جمهورية أفلاطون"، أما أهم المسائل التي يعالجها كتاب "أهل المدينة الفاضلة" فهي تحليل حقيقة الاجتماع البشري، أي أصل نشوء المجتمع والدولة عند الفارابي، وتصنيف المجتمعات البشرية وأسس ومقومات المدينة الفاضلة وصفات قائدها، إن دراسة الفكر الاجتماعي عند الفارابي تتطرق إلى خمسة موضوعات أساسية هي: حقيقة الاجتماع البشري، ومنهج البحث عند الفارابي، وخصائص المدينة الفاضلة، وصفات القيادة عند الفارابي.

كما أن لمفهوم الفارابي عن السعادة المطلقة تأثيراً كبيراً علي فلسفته للمجتمع، حيث يمكن للمجتمع أن يكون مجتمعاً فاضلاً إذا كان تعاونه في السعي نحو الغاية الإنسانية للمجتمع فقط، أي إذا كان يسعى لإعداد أعضاء المجتمع بالوسائل اللازمة لتحقيق السعادة الفردية.

يري الفارابي أن الإنسان اجتماعي بالطبع، ويميل دائماً الي العيش في جماعة حتى يحصل على كل سعادته في الدنيا وفي الآخرة، ومن خلال ميل الإنسان للعيش في مجتمعات ينتج عن ذلك مجتمعات إنسانية مختلفة، ولكن السؤال: أي هذه المجتمعات يصلح لتحقيق الكمالات الإنسانية؟ حيث قسّم الفارابي المجتمعات إلى مجتمعات كاملة ومجتمعات ناقصة، أُنقّق مع الفارابي في أن الإنسان اجتماعي بالطبع، ولكن لا يمكن أن نتجاهل العزلة والانطوائية، فهناك من يفضلها ولا يفضل العيش وسط جماعة.

الكلمات المفتاحية: الفارابي، المدينة الفاضلة، السياسة المدنية، الديمقراطية، الفكر السياسي.

المقدمة:

الفارابي هو أبو نصر، محمد، (المعلم الثاني)، الشهير بالفارابي، فاسمه محمد، وكنيته أبو نصر، ولقبه المعلم الثاني، وشهرته الفارابي نسبة إلى مدينة فاراب. ولا ندري كيف كُنِيَ بأبي نصر، مع أنه قد جرت العادة في الغالب أن يكنى الشخص باسم ابنه الأكبر، وأن المشهور من سيرة الفارابي أنه لم يتزوج ولم ينجب أولاداً. والراجح أن السبب في تلقيبه بالمعلم الثاني يرجع إلى مكانته الكبيرة في الفلسفة، ووفرة إنتاجه فيها، ومتابعته لدراسات أرسطو، وشرحه لنظرياته، حتى لقد اعتبر أكبر الفلاسفة من بعده، وأعظم ناشر وموضح لأرائه، ولما كان أرسطو قد اشتهر بلقب المعلم الأول، فقد أطلق علي الفارابي المعلم الثاني.

وكثيرون هم أولئك الدارسون الذين يعيدون قراءة فلسفة الفارابي العامة لأغراض عديدة، وبضمنها الغرض الذي يروم تجلية المكانة التي تحتلها السياسة (الفلسفة المدنية) في هذه الفلسفة، وكذا الكشف عن أصول نظريته السياسية وتجليه مظاهرها وأبعادها، وسعوا في هذا السبيل إلى قلب الرؤية التقليدية الرائجة التي كان ينظر خلالها إلى الجانب السياسي في فلسفته، عندما كانت تؤول غالباً بوصفها أجزاء مبعثرة مضمنة في كتبه الكثيرة، ومن أنها لا تمثل أزيد من مجرد جزئية ملحقة لبقية الفروع الأساسية في فلسفته العامة، أو أنها تابعة لمباحث الإلهيات والطبيعيات والمنطقيات، أي بوصفها من توابع الميتافيزيقا أو نتيجة لازمة لها. إن ما دفع الباحثون في فلسفة الفارابي أن ينزعوا هذا المنزع، ووقفهم على حقيقة أن أغلب كتبه تبدأ بمقدمة في مسائل الإلهيات، ثم تعرض فيما يلي ذلك الموضوعات المتعلقة بالغاية التي من أجلها ألف الكتاب، أما في حالة كتاب "الغلة"، فهو وإن لم يسلك في مبتدأه بحث موضوع الإلهيات، فإن القصد عنده في هذا الكتاب من الممكن أن يفسر بأن الفارابي لم يقصد البحث في العلم المدني (السياسة)

على الخصوص بقدر ما أراد البحث في الأصول التي يبنى عليها تركيب المدينة الفاضلة والسياسة المدنية والمنهج الذي استخدمه في الكتب".

إن الإشارة إلى نزعة الفارابي النظرية التي حددت إطار بحثه المسائل السياسية في فلسفته ضمن موضوع الميتافيزيقا، قد لا تكفي لتفسير مقصده الأسمى في طرح المسائل السياسية ضمن ذلك الإطار، عوضاً عن طرحها في صورة مباحث مستقلة تحت عنوان العلم المدني أو السياسة المدنية. وفضلاً عن المساحة الكبيرة التي تحتلها مباحث الإلهيات في كتب الفارابي، فإن هناك من رأى أنه يرغب "أن يطرق قضايا السياسة ضمن إطار الميتافيزيقا بقدر ما هو عكس ذلك. والمسألة هنا مختلفة، كونها ترتب على الدراسين في فلسفة الفارابي قضايا إبستمولوجية، من زاوية دحض اعتقاد مؤداه أن السياسة خادمة لمشروع الفارابي وليس العكس. لقد اجتمع مؤرخو العرب علي أن الفارابي أكبر الفلاسفة المسلمين على الإطلاق، وأنه صاحب الفضل الأكبر على الفلسفة الإسلامية، حيث أنشأ مذهباً فلسفياً كاملاً، وقام في العالم العربي بالدور الذي قام به أفلاطون في العالم الغربي.

أهمية البحث:

هدف هذه الدراسة هو البحث في النظرية السياسية عند الفارابي، أو ما أسماه بـ"العلم المدني" أو "السياسة المدنية"، بما هو موضوع الفلسفة السياسية والاجتماعية، وذهب الباحث إلى تتبع أصول هذه النظرية واستقصاء مصادرها كما بناها الفارابي في مؤلفاته ورسائله. وخلص البحث إلى أن الفلسفة السياسية عند الفارابي تشكل جزءاً هاماً وأصيلاً من فلسفته العامة، كما أن آراءه السياسية النظرية تغلغت في ثنايا هذه الفلسفة وفرضت حضوراً وترسخاً لافتين، وتبين للباحث مدى متانة الشواج التي أوجدها الفارابي بين كل من السياسة والأخلاق ونظريته في السعادة من جهة وبين آرائه السياسية ونظريته في الفيض وتراتب الموجودات من جهة أخرى، من زاوية أن الفارابي لم يشأ أن يفصل العلم المدني والسياسة المدنية عن باقي فروع فلسفته، وذلك لإيمانه بوحدة العقل الإنساني. إن الفيض لدى الفارابي الذي رتب بمقتضاه الموجودات له دلالاته المنطقية والأخلاقية والإبستمولوجية، كما أن له أيضاً دلالاته الكبرى في شأن بناء الفارابي وتأسيسه لمبادئ السياسة المدنية.

ومن النقاط المهمة أيضاً في هذه الدراسة في أن الفارابي موضوع الدراسة قد أنعش الفلسفة المدنية الأفلاطونية ورفعها إلى مرتبة علم يسمح بدراسة بسط ملل الوجي لنفوذها داخل المجتمعات، وكذلك بدراسة المجتمعات عينها المستندة إلى تلك الملل أيضاً. حيث قام الفارابي في سياق تسود فيه مشكلة العلاقة بين الفلسفة والملة، بإبراز موضوع العلاقة بين الفلسفة والمدينة (السياسة)، فأثار مسألة الصلات بين الملة والمدينة. أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري للبحث فيه على أساس ما له من أهمية كبيرة في مختلف المجالات من جهة، ومن جهة أخرى فعلى الرغم من أن فلسفة الفارابي السياسية تأخذ بعض الإلهام

من أفلاطون، إلا أنها تحولها كثيراً بطرقٍ مهمةٍ ومثيرةٍ للاهتمام لتعكس عالماً مختلفاً تماماً وتكييفه له. فبدلاً من بناء دولة مدينة أحادية اللغة وموحدة، يتصور الفارابي إمبراطورية واسعة متعددة الثقافات واللغات والديانات، كما يرى ضرورة جعل الملك الفيلسوف نبياً فيلسوفاً حاكماً. ومن المؤكد عند الحديث عن المعلم الثاني لن تكون حنيئاً لماض عربي - إسلامي ذهبي لبناء حاضر يحاكي هذا الماضي المتخيل، إذ أن فيلسوفنا هذا كان له السبق في مساءلة "النبوة" و"الشريعة"

الدراسات السابقة:

ولا بد للباحث الجاد والأمين (من ناحية الأمانة العلمية) أن يُوضّح الدراسات السابقة التي سبقت دراسته، ومن هذا المنطلق نَوَدُّ أن نوضح بعض الدراسات الهامة عن الفارابي وفلسفته:

- ١- أول دراسةٍ شاملةٍ كرسّت لمكانة الفارابي في الفلسفة الإسلامية، نشرها إبراهيم بيومي مذكور - في عام ١٩٣٤م. حيث قام بدراسةٍ بعنوان 'مكانة الفارابي في الفكر الإسلامي'، وهي رسالةٌ علميةٌ أُجيزت بجامعة السوربون بباريس، وتم ترجمتها فيما بعد إلى اللغة العربية.
- ٢- دراسة الدكتورّة: زينب عفيفي شاکر بجامعة المنوفية بعنوان 'المدينة الفاضلة عند الفارابي' والتي نوقشت بجامعة القاهرة. وغيرهما.....

تمهيد:

يدور موضوع الفصل حول مضادات المدينة الفاضلة عند الفارابي، حيث إن الفارابي شبه المدينة بجسم الإنسان فهو يقول إن المدينة الفاضلة كالبدن التام الصحيح تتعاون أعضاؤه في سبيل الحياة وحفظها، وكما أن أعضاء البدن مختلفة في الهيئة، متفاضلة في الفطرة والقوي، متدرجة في المراتب، والأعمال حتي تصل إلى عضوٍ واحدٍ رئيسي هو القلب، وتحدث الفارابي عن كيفية نشأة المدينة قائلاً: وكل واحد من الناس مفطور علي أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة، لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه.

ولقد ذهب الفارابي إلى أن السعادة العظمي تطلب لذتها، لا لأي شيء ورائها، ويكون ذلك بتحرر النفس من قيود المادة، ويخضع الفارابي للعلم المدني أي لعلم السياسة، فكأن السلوك الفردي يتفرع من السلوك الاجتماعي، من حيث أن السعادة غاية الفرد وغاية الاجتماع المدني علي سواء.

وقد تجاوز الفارابي أفلاطون الذي اقتصرت رؤيته على تنظيم مدينة ضيقة كأثينا وإسبرطة فيما حلم هو باتحاد الأمم كلها. وقد يأخذ الاجتماع أشكالاً كاملة، وأشكالاً غير كاملة. والأشكال الكاملة ثلاثة: المعمورة كلها، الدولة الأمة، المدينة. أما الأشكال غير الكاملة فأربعة: القرية، المحلة، السكة، المنزل. إن قول الفارابي بالدولة العالمية الفاضلة، يتسق مع طبيعة العقيدة الإسلامية في مفهومها عن الله رب العالمين؛ فمفهوم الإله رب العالمين ينسجم مع مفهوم الإنسانية الواحدة، وهذا يستلزم منطقياً علي المستوي السياسي مفهوم الدولة العالمية.

وبين لنا الفارابي إن أهم ما يميز المدينة الفاضلة هو التعاون بين أفرادها علي الأشياء التي تتال بها السعادة الحقيقية، فكأن السعادة هي جوهر ومضمون المدينة الفاضلة والمعيار المميز لها، فحيثما السعادة هي الهدف المنشود، أو علي وجه العموم فإن الوحدة السياسية والاجتماعية فاضلة، والعكس صحيح، بمعنى أنه إذا كان يقصد بالاجتماع في المدينة التعاون علي الأشياء التي لا تتال بها السعادة الحقيقية ولكن السعادة المظنونة، فان مثل هذه المدينة تكون غير فاضلة أو مضادة للمدينة الفاضلة.

وعلى أساس هذه التوطئة التي تدور حول الأسس الأصلية للمدينة الفاضلة ومضاداتها، تكونت الاشكاليات الجوهرية في تقسيم عناصر هذا الفصل، وبحق كانت هذه الاشكاليات المطروحة سببا قويا في أن يكون الفصل تحت اسم "مضادات المدينة الفاضلة عند الفارابي" وأهمها:

١. ما هي السياسة الفاضلة من وجهة نظر الفارابي؟
٢. كيف ساهمت الأصول الأخلاقية في تحقيق المدينة الفاضلة؟
٣. ما هي أهم معارف المدينة الفاضلة؟
٤. كيف وضع الفارابي مضادات المدينة الفاضلة؟

أولاً: السياسة الفاضلة:

يشبه الفارابي المدينة بجسم الإنسان ويرى إن المدنية الفاضلة كالبدن التام الصحيح تتعاون أعضاؤه في سبيل الحياة وحفظها، وكما أن أعضاء البدن مختلفة في الهيئة، متفاضلة في الفطرة والقرى، متدرجة في المراتب والأعمال حتى تصل إلى عضو واحد رئيسي هو القلب، كذلك المدينة تختلف اجزاؤها وتتدرج عملا ورتبة حتى تصل إلى إنسان هو الرئيس.

وتختلف المدينة عن البدن بكون أعضاء الجسم وقواه وأعماله طبيعية عفوية، بينما س كان المدينة وإن كانوا طبيعيين فهم يصدرن فيما يفعلونه عن ملكات ليست من وحي الفطرة وحدها بل هي إرادية خاضعة للاختيار والمسئولية، ولا انتظار الثواب والعقاب.⁽¹⁾

ولقد كان للفلسفة الأفلاطونية في الجمهورية المثلى، والحالة الفوضى السياسية والفساد الاجتماعي في عصر الفارابي، ولتطلعه إلى إصلاح ما فسد، أثر في حمله على الاهتمام بالأمور السياسية، أي تدبير المجتمع تدبيراً صالحاً ونسارع إلى القول إن الفارابي لم يهتم بالسياسة العملية بل فقط بالفلسفة السياسية، وربما كان من غاياته إكمال النظام الفلسفي عنده باتباع القسم النظري الذي وصف فيه الوجود كما هو، بقسم عملي يصف فيه المجتمع كيف ينبغي أن يكون. هكذا يحقق الفارابي تعريفه للفيلسوف الكامل "وهو الذي يجمع الفضائل العملية إلى الفضائل النظرية ببصيرة يقينية"، ويرسم الطريق الصحيح لبلوغ السعادة، وهي لا تتحقق إلا في ظل اجتماع كاملٍ فاضلٍ، أي يتعاون الناس واشتراكهم في حيلة منظمة تنظيماً مثالياً).⁽²⁾

إذاً فعن طريق التعاون تصبح المدينة فاضلة والأمة فاضلة ومجموعة الأمم فاضلة، كما يتصف أهل المدينة الفاضلة بالنظام والعلم وعشق الفضيلة، وأن يكونَ الحاكم فيها فيلسوفاً حكيماً أو نبياً منذ يوحى إليه، وبذلك قد ساوى الفارابي بين وظيفتي الحكيم الفيلسوف والنبى المنذر من ناحية ورئاسة كل منها فيقول: "معنى الفيلسوف والرئيس والملك وواضع النواميس والإمام يعني كله واحد...".

(1) ناجي التكرينى: الفلسفة الاخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، بيروت، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨٢، ص٣٠٣.

(2) عبده الحلو: الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، دار التفكير اللبناني، ١٩٩٥، ص١٩٨.

وهنا نجد الفارابي يخلع على الحاكم المعاني الدينية، فالنبي والفيلسوف في رأيه هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدينة الفاضلة، ولما انتهى عصر الأنبياء فيكون الحاكم هو الفيلسوف الذي يوجد أولاً ثم نتبعه الرعية لم يكتف الفارابي بالمدينة الفاضلة بل نجده يشير إلى مدن مضادة للمدينة الفاضلة وهي التي يوجد فيها تجمعات جاهلة وضالة وضارة، لا تستند فيها إلى حكمة العقل وإنما تعتمد في حياتها على ممارسة الملذات الحسية.⁽¹⁾

لقد أقام الفارابي مدينته الفاضلة متأثرة بالأفكار الأفلاطونية والأرسطية والرواقية في المجال الأخلاقي والسياسي مضيفاً إليها الصبغة الإسلامية، ومن هنا ارتبطت سياسته بالأخلاق في إطار إسلامي، وعلى نفس الغرار عرّف الفارابي الأمة الفاضلة بأنها هي التي تتعاون جميعها على ما تنال به السعادة.⁽²⁾

وكما يتضح من تعريف الفارابي أنه يؤكد على قيمة التعاون بين الأفراد. وقال إنه لولا هذا التعاون لما كثرت الجماعات ولا عمرت الأرض، كذلك عرف الفارابي الفضيلة بأنها استعداد طبيعي نحو أفعال فاضلة، كررت تلك الأفعال واعتيدت وتمكنت بالعادة هيئة في النفس وصدر عنها تلك الأفعال بأعيانها.

ويقسم الفارابي الفضائل إلى نوعين:

١- فضائل خلقية.

٢- فضائل نطقية.

(1) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، بيروت عالم الكتب، ١٩٨٥، ص ٩٩.

(2) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، مرجع سابق، ص ٤١٣.

ويراد بالنطقية هي فضائل الجزء الناطق مثل: الحكمة والعقل والكياسة والذكاء وجودة الفهم، أما الخلقية فهي فضائل الجزء النوعي مثل: العفة والشجاعة والسخاء والعدالة^(١)، إن الموضوع المركزي لكتابات الفارابي المدنية هو السياسة الفاضلة، أي النظام السياسي الذي يوجهه مبدأ تحقيق الكمال الإنساني أو الفضيلة، فهو يتصور العلم المدني أو الإنساني بأنه بحثٌ في الإنسان لجهة تميزه عن الموجودات الطبيعية الأخرى وعن الموجودات الإلهية، وقد سعى إلى فهم طبيعته النوعية.

وما يُشكّلُ كماله والطريق التي يمكن أن يصل من خلالها إلى هذا الكمال، فالإنسان - خلافاً للحيوانات الأخرى - لا يصبح كاملاً فقط من خلال المبادئ الطبيعية الحاضرة فيه؛ وهو على عكس الموجودات الإلهية، لا يكون كاملاً إلى الأبد، بل يكتمل من خلال النشاط الذي يبدأ بالفهم العقلاني، والقدرة على الاختيار من بين البدائل المتنوعة التي يقترحها عليه العقل. إن الوجود الفطري للقدرة على المعرفة العقلانية، والاختيار المرتبط بها، هو الاستكمال الأول، أو الطبيعي، للإنسان: أي أنه الكمال الذي لا يختاره بل يولد معه.

أما ما وراء ذلك فالعقل والاختبار يحضران في الكائن البشري لكي يستخدمهما من أجل تحقيق غايته أو الكمال المطلق الذي يُمكنُ الطبيعة أن تتأله. وهذا الكمال المطلق هو نفسه السعادة القصوى التي يمكنه بلوغها: «السعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست طلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها».

(١) محمد محمد طاهر: علم الأخلاق، النظرية والتطبيق، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٧، ص ٧.

وبرغم ذلك، يجب على كل مواطني المدينة الفاضلة أن يكون لديهم أفكار مشتركة حول العالم، والإنسان، والحياة المدنية. ولكنهم سوف يختلفون عن بعضهم البعض تبعاً لميزة هذه المعرفة، وبالتالي، تبعاً لنصيبهم من الكمال أو السعادة. ويمكن قسمتهم بشكل عام إلى الطبقات الثلاث الآتية:

- ١- الحكماء أو الفلاسفة: الذين يعرفون طبيعة الأشياء بواسطة الأدلة المبرهنة وبفضل بصائرهم الخاصة.
- ٢- أتباع الحكماء: الذين يعرفون طبيعة الأشياء بواسطة البراهين التي يقدمها الفلاسفة، والذين يتقنون ببصيرة الفلاسفة ويصدقون حكمهم.
- ٣- باقي المواطنين - الكثرة - الذين يعرفون الأشياء بالمثلثات التي تحاكيها، بعضهم يعرفها بمثلثات قريبة منها، وبعضهم بمثلثات أبعد، وذلك تبعاً لمرتبتهم كمواطنين.

ويجب أن يتم ترتيب هذه الطبقات أو المراتب بواسطة الرئيس، الذي يجب عليه أيضاً أن ينظم تعليم المواطنين، وأن يعين لهم واجباتهم المتخصصة، وأن يقدم لهم شرائعهم، وأن يقودهم في حال الحرب، وعليه أن يسعى بالإقناع أو بالإكراه، إلى تنمية الفضائل في كل مواطن وفقاً لقدرته، وإلى ترتيب المواطنين ضمن تسلسل هرمي، بحيث تتمكن كل طبقة من الحصول على الكمال وفقاً لقدرتها، وأن تخدم مع ذلك الطبقة الأعلى منها. (1)

(1) محسن مهدي: الفارابي وتأسيس الفلسفة الإسلامية السياسية، ترجمة د: وداد الحاج حسن،

دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١٧٩.

ثانياً: الأصول الأخلاقية وتحقيق المدينة الفاضلة:

ذهب الفارابي إلى أن السعادة العظمى تُطلب لذاتها، لا لأي شئ وراءها، ويكون ذلك بتحرر النفس من قيود المادة.⁽¹⁾

ويقول الفارابي في إحدى مؤلفاته: "مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة": إنما تبلغ النفس ذلك بأفعال ما إرادية، بعضها أفعال فكرية ترمي إلى معرفة علوم الفلاسفة القدماء، وبعضها أفعال بدنية، وليست بأى أفعال اتفقت، بل بأفعال محدودة تحصل عن هيئة ما وملكات ما مقدرة محدودة. إن من الأفعال الإرادية ما يعوق عن السعادة، والسعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست تطلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات لينالها شئ آخر، وليس وراءها شئ يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها.⁽²⁾

وقد عرّف الفارابي الخُلق بأنه هو الذي تصدر به عن الإنسان الأفعال القبيحة والحسنة... معنى آخر هو الذي تكون به الأفعال وعوارض النفس إما جميلة وإما قبيحة.⁽³⁾

ولقد قَسَمَ الفارابي الخُلق إلى نوعين هما:

أ- الخُلق الجميل:

وهو الفضيلة الإنسانية ومتى حصل لنا خلق جميل وصارت لنا قوة الذهن حصلت السعادة، والخلق الجميل يحصل عن الاعتقاد والأفعال متى كانت متوسطة (معتدلة) حصيل الخلق الجميل.

(1) محمد عبد الستار نصار: دراسات في فلسفة الأخلاق، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢، ص ٣٩٨.

(2) أبو النصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٩، ص ١٠١.

(3) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

ب - الخلق القبيح:

وهو عكس الخلق الجميل، ويرى الفارابي أن الخلق القبيح هو نوع من السقم النفساني.⁽¹⁾ وبذلك تستمد نظرية الفارابي في الأخلاق أصولها من النظرية اليونانية الأخلاقية بصفة عامة تلك التي ترى في السعادة الخير الأقصى للحياة الإنسانية بكافة أنشطتها، كما أنها تتبع بصفة خاصة من موقف أرسطو الأخلاقي، فالأخلاق عند كل من الفارابي وأرسطو علم عملي، أي أنه يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة وإتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية، فكل إنسان حاصل على القدرة على فعل الخير ولكنه ينميها بالفعل والممارسة، وكذلك فإن الأخلاق الفردية عند أرسطو.

حيث أن المدينة الفاضلة للفارابي تخضع للعلم المدني أي لعلم السياسة، فكأن السلوك الفردي يتفرع من السلوك الاجتماعي، وهكذا يظهر الارتباط الوثيق بين نظرية الفارابي في المدينة الفاضلة ونظريته الأخلاقية، من حيث أن السعادة غاية الفرد وغاية الاجتماع المدني على السواء.⁽²⁾

يعطي الفارابي للأخلاق شأناً كبيراً في حياة الأفراد، فكما أن علم المنطق يضع قوانين المعرفة، فكذلك علم الأخلاق يضع القوانين الأساسية التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان في سلوكه بالرغم من أن شأن العمل والتجربة في الأخلاق أكبر مما هو في المنطق، والفارابي في معالجته للأخلاق يوافق أفلاطون تارة وأرسطو تارة أخرى وقد يتجاوزهما أحياناً.⁽³⁾

(1) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٢٣٦.

(2) محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية، ص ٣٨٠-٣٨١.

(3) ناجي التكريني: الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

هذا ولقد استقى الفارابي أفكاره ونظرياته الاجتماعية والسياسية والأخلاقية مما كان يلاحظه ويراه ويحيط به من مشاهد الفسق والفجور والفوضى والإنفاق ببذخ.... ودعا إلى إيجاد الأنظمة ووضع القوانين الإصلاحية سواء في الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، على أسسٍ من العدالة والمثالية ونبذ الجمود والتعصب.⁽¹⁾

ولقد نادى الفارابي بإقامة مدينة فاضلة تتمتع بمقامات مثالية سواء كانت عقلانية أو أخلاقية كأحد الحلول الرئيسية لعلاج فساد الحكم والفوضى الاجتماعية، وللانطلاق إلى عالمٍ رحبٍ ومجتمعٍ مثاليٍ يحفظ للمرء حريته وكرامته وسعادته.⁽²⁾

حيث يرى الفارابي إن الغاية من تعلم الفلسفة الإلهية هي معرفة الخالق تعالى، وأنه واحدٌ غير متحرك، وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء. ويعتبر الفارابي أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في صورتها الكاملة ووضع أصولها ومبادئها.⁽³⁾

ويُعَدُّ الفارابي واحداً من الفلاسفة الذين تكلفوا عناء التفكير والتفلسف في مسعى لوضع الأسس والتصورات الكفيلة بتحقيق السعادة للمجتمع الذي يتكون من الرئيس والمواطنين ومراتب الرئاسة المختلفة في إطار مجتمع المدينة الواحد، وفق تصور فلسفي مثالي مستمدٍ في جانب كبير منه من التصورات الفلسفية للفلاسفة اليونان، خصوصاً أفلاطون وأرسطو ومن الشريعة الإسلامية، لينتهي بعد ذلك إلى وضع تصور فلسفيٍّ أخلاقيٍّ للعلم السياسي الذي يكون قادراً على تحقيق السعادة.⁽⁴⁾

(1) مصطفى غالب: أرسطو، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٧٩، ص ٧-٨.

(2) توفيق الطويل: الفلسفة في مسارها التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ص ٣٩.

(3) إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٥.

(4) إيناس ضياء مهدي: الفكر السياسي الاستراتيجي عند أفلاطون والفارابي، دراسة مقارنة في

آراء تأسيس المدينة الفاضلة، ص ٧٦.

وثمة رابط بين الأخلاق والسياسة في فلسفة الفارابي السياسية انطلاقاً من نظريته لأخلاق الإنسان بوصفه كائناً مدنياً آخذين بعين الاعتبار هيمنة الأفكار السياسية على فلسفته.⁽¹⁾ حيث إن الدليل على ذلك إننا نقع على مجموعة من المؤلفات السياسية لديه أبرزها السياسة المدنية، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحصيل السعادة، والفرابي كما نظر البعض إليه على أنه من أشد الفلاسفة المسلمين عنايةً بالسياسة، رغم أنه لم يشارك فيها أدنى مشاركة.

ثالثاً: معارف المدينة الفاضلة:

إن المدينة الفاضلة هي حلم الإنسانية، ومع ذلك لم تتمكن الإنسانية من تحقيقها حتي الآن؛ فقد باءت كل المحاولات بالفشل علي أرض الواقع. ولقد تجاوز الفارابي أفلاطون الذي اقتصرته رؤيته على تنظيم مدينة ضيقة كأثينا وإسبرطة فيما أراد هو اتحاد الأمم كلها. وقد يأخذ الاجتماع أشكالاً كاملة، وأشكالاً غير كاملة. والأشكال الكاملة ثلاثة: المعمورة كلها، الدولة الأمة، المدينة. أما الأشكال غير الكاملة فأربعة: القرية، المحلة، السكة، المنزل. إن قول الفارابي بالدولة العالمية الفاضلة، يتسق مع طبيعة العقيدة الإسلامية في مفهومها عن الله رب العالمين؛ فمفهوم الإله رب العالمين ينسجم مع مفهوم الإنسانية الواحدة، وهذا يستلزم منطقياً علي المستوي السياسي مفهوم الدولة العالمية.⁽²⁾

تأثر الفارابي بجمهورية أفلاطون:

(1) د. إبراهيم تركي محمد: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الإسلامي، القاهرة، دار الكتب القانونية، ص ٢٨.

(2) الفارابي: كتاب في المنطق (العبارة)، تحقيق د. محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتّيب، ١٩٧٦م، ص ٦٤.

هناك عوامل جعلت بينهما فروقاً واختلافات، فأفلاطون عاش في دولة - المدينة، أثينا؛ فكانت جمهوريته ملائمة للمدينة، بينما عاش الفارابي في ظلّ الإسلام وما يقتضيه من اختلافاتٍ جوهرية عن وثنية اليونان، وعاش أيضاً في إمبراطورية كبيرة مترامية الأطراف.

من هنا تحدث الفارابي عن الاجتماع البشري:

١- مجتمع العائلة: وهو أصغر وحدة اجتماعية.

٢- مجتمع السكة: ويقصد به الحي.

٣- مجتمع المحلة: ويقصد به القرية.

٤- مجتمع المدينة.

٥- مجتمع الأمة: كالأمة الإسلامية مثلاً.

٦- مجتمع البشرية: وهو مجتمع عالمي كلي.

ويرى الفارابي أن سبب الاجتماع البشري هو حاجة الناس بعضهم إلى بعض؛ بحيث يكمل كل فرد ما ينقص الآخر، ويتعاونون على بلوغ السعادة القصوى. والمدينة الفاضلة هي التي يكون تعاون الناس فيها كاملاً، وعلى أحسن وجه، يقول: "كل إنسان مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها وحده؛ بل يحتاج إلى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال".

ويُشَبَّهُ الفارابي المدينة الفاضلة بالبدن السليم الذي تعمل أعضاؤه بشكل صحيح، أما رئيس المدينة الفاضلة فهو كالقلب للبدن؛ ومن هنا يشترط الفارابي لرئيس المدينة الفاضلة اشتراطات ربما يستحيل توفرها في الحياة الواقعية، فالرئيس يجب أن يحوز على صفات بدنية ونفسية وعقلية تامة؛ فيكون ذكياً نابهاً حسن التفكير والاستنباط، ويكون متواضعاً زاهداً في ملذات الدنيا، وأن يكون عالماً عارفاً بالشرائع والعقائد، وأن يكون أقرب الناس إلى "العقل الفعال"! أي أن يكون فيلسوفاً؛ فالفلاسفة أقرب الناس إلى العقل الفعال كما أشرنا، وأهل المدن الفاضلة يحاكون رئيسهم ويتشبهون به في الحكمة والعلم والزهد والتقى، أما المدن الناقصة فيسودها الصراع ويقل التعاون وتغلب الأنانية على أفرادها. ويسمىها بـ(مضادات المدينة الفاضلة)، ويصنفها إلى مدن جاهلة؛ وهي التي لم يعرف أهلها المعقولات (الحقائق)، فعاشوا حياةً حسيّةً ماديةً. ومدن فاسقة؛ وهي التي عرف أهلها الحق؛ ولكنهم جنفوا عنه، وعملوا بأعمال أهل المدن الجاهلة. والمدن الضالة التي ضلّ أهلها عن السعادة والحق فصاروا كالجاهلة، وأخيراً المدن المبدّلة وأهلها كانوا فاضلين لكنهم بعد ذلك بدّلوا حالهم وتغيّرت صفاتهم لما هو أدنى وأخس، كل أصحاب المدن المضادة تعلقوا بالمادة والشهوات والأنانية و"الهيئات النفسية الرديئة"، ومصيرهم "الانحلال" كما هو مصير المادة عموماً.

لقد وضع كثير من العلماء المسلمين صفات وشروط عديدة لقيادة الأمة منها على سبيل المثال: التزام الخليفة أو القائد أو الرئيس بأحكام الكتاب والسنة، سعة العلم والاطلاع، سلامة العقل سلامة الجسم وقوته، كذلك توافر الحرية الكاملة للأمة. في البيعة.⁽¹⁾

(1) أحمد راتب عرموش: قيادة الرسول السياسية والعسكرية، بيروت، دار النفائس، ط ٢، ١٩٩١، ص ٢٠٩-٢١٠.

يقول الفارابي في وصف رئيس المدنية الفاضلة أن الرئيس من مدينته كالقلب من البدن، فالقلب هو العضو الرئيسي في الجسم، والذي لا يرأسه عن البدن عضو آخر، هو أكمل أعضاء الجسم وأتمها في نفسه وفيما يخصه، ورئيس المدينة هو أكمل أجزائها فيما يخصه، ودونه قومٌ مرؤوسون منه ويرأسون وآخرين، وكما تقوم الأعضاء في البدن بأفعالها الطبيعية حسب غرض القلب، متفاوتة في العمل من الشريف إلى البسيط فالخسيس^(١)، هكذا الحال في المدينة إذ يقوم الأعضاء بأفعالها الإرادية المتباينة في السمو، وفق مقصد الرئيس وإرشاده وتوجيهه، ويكونون درجات متفاوتة من حيث الرئاسة أو الخدمة.

والرئيس في المدينة نُسبته على أجزائها كنسبة السبب الأول أو الله إلى الموجودات، وكما أنه إذا انقطع القلب عن الحركة انحل البدن، وإذا توقف الله عن تدبير العالم انعدم هذا العالم من الطبيعي.^(٢)

حيث جعل الفارابي قيام المدينة وبقائها وفقاً على الرئيس، ألا يسلم قيادها لأي شخص، فالرئيس ينبغي أن يكون معداً لذلك بالفطرة وبالطبع والملكة الإرادية، أي بمواهب فطرية وتوجيه صحيح، كما ينبغي أن يكون من أهل الطبائع الفائقة وقد بلغ كمال العقل وكمال المتخيلة فأصبح بما يفيضه العقل الفعال على قوته الناطقة حكيماً فيلسوفاً، وما يفيضه على قوته المتخيلة نبياً منذراً. هذا الإنسان الذي اجتمعت فيه خاصات النبوة والفلسفة، هو في أكمل مراتب الإنسانية وأعلى درجات السعادة، ولا يمكن أن تحصل هذه الحال إلا لمن توفرت فيه اثنتا عشرة خصلة وهي أن يكون:

(١) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٣٧.

(٢) جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٨٧.

- ١- تام الأعضاء، تساعده قواها على انجاز الأعمال الخاصة بها.
 - ٢- جيد الفهم والتصور بالطبع لكل ما يقال ويقصد.
 - ٣- جيد الحفظ لما يراه ويسمعه أو يفهمه ويدركه، حتى يكاد لا ينساه.
 - ٤- جيد الفطنة ذكياً.
 - ٥- حَسَنُ العبارة يواتيه لسانه على إبانة كل ما يضمّره إبانةً تامةً، أي أن يكون خطيباً فصيحاً بليغاً.
 - ٦- محباً للعلم منقاداً له، لا يؤلمه في سبيله تعب ولا يؤذيه كد.
 - ٧- غير شَرِهٍ إلى المأكول والمشروب، متجنباً بالطبع للعب كارهاً للذات الناتجة عنه.
 - ٨- محباً للصدق وأهله، مبغضاً للكذب وأهله.
 - ٩- كبير النفس محباً للكرامة وطلب الرفعة.
 - ١٠- محباً للعدل وأهله مبغضاً للظلم والجور.
 - ١١- قوي العزيمة، جسوراً، مقداماً.
 - ١٢- الدينار والدرهم وسائر أعراض الدنيا هينةً عنده.
- هذا هو الرئيس الذي لا يرأسه إنسانٌ آخر أصلاً، وهو الإمام، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة، وهو رئيس الأمة الفاضلة. إلا أن اجتماع هذه الخصال كلها في إنسان واحد صعب، فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلا القليل من الناس.

أما إذا استحال في وقتٍ من الأوقات وجود شخص هذه صفاته، فلا بد من أن تؤخذ الشرائع التي سنّها رئيس سابق، عهد بتطبيقها إلى رئيس جديد شرط أن يجمع ست صفات:

- ١- الحكمة وهي أولى الخصال وأهمها.
- ٢- العلم وحفظ الشرائع والسير التي دبرها الأولون.
- ٣- جودة الاستنباط فيما لم يرد عن السلف.
- ٤- جودة الرؤية فيما ينبغي أن يعرف من الحوادث الطائفة.
- ٥- جودة الإرشاد بالقول إلى شرائع الأولين.
- ٦- جودة الثبات في مباشرة أعمال الحرب.^(١)

فإذا لم يتوفر إنسان واحد تجتمع فيه هذه الخصال، ووجد اثنان أو أكثر توفرت الحكمة في أحدهم وتوزعت سائر الخلال في جماعة متلائمين، شكلوا جميعاً مجلس حكومة برئاسة صاحب الحكمة. أما إذا فُقد الحكيم من المدينة فلا مفر لها من الهلاك والفساد، ولو توفرت لها كل الخصال الباقية، لأن الحكمة هي الصفة الأساسية التي لا قيام لدولة ولا استمرار لحكمة بدونها^(٢)، ويلاحظ أن الصفات التي خلعتها الفارابي على رئيس المدينة تتشابه إلى حدٍ كبير مع تلك الصفات التي أضافها أفلاطون على الحاكم. ذلك أن أفلاطون خلع على الحاكم الصفات التالية:

(١) زكريا بشير إمام: تاريخ الفلسفة الإسلامية، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، ١٩٩٨، ص ١٦٩.
 (٢) الفارابي: الجمع بين رأيي الحكيمين، قدّم له وعلق عليه: د. ألبير نصري نادر، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٨٥.

- ١ - حب المعرفة.
 - ٢ - حب الوجود الخالد حباً كلياً.
 - ٣ - حب الصدق، ومقت الكذب، فالصدق قرين الحكمة.
 - ٤ - هجرة اللذات الجسدية، والهيام باللذات العقلية.
 - ٥ - شدة القناعة والعفة والبعد عن الطمع.
 - ٦ - نبذ كل ما هو وضيع وشرير، ونبذ الجبن.
 - ٧ - الزهد في الحياة الحاضرة، وعدم هيب الموت.
 - ٨ - سرعة الحاضر في التحصيل، والتميز بذاكرة حافظة.
 - ٩ - محبة الاتساق والجمال.⁽¹⁾
- أشياءً مشتركة ينبغي أن يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة:
- ١ - معرفة السبب الأول أو واجب الوجود.
 - ٢ - الأشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي إلى العقل الفعال.
 - ٣ - عالم الافلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية.
 - ٤ - عالم الكون والفساد وكيفية فيضه.
 - ٥ - الإنسان وقواه النفسية وحصول المعقولات والإرادة والاختيار بفيض من العقل الفعال.

(1) محمد جلال شرف وعلى عبد المعطي محمد: مرجع سابق، ص ٢٧٢.

٦- رئيس المدينة الفاضلة والرؤساء الذين يخلفونه، والوحي النبوي.

٧- المدينة الفاضلة وأهلها والسعادة التي تصير إليها نفوسهم.

٨- المدن المضادة وما تقول من آراء وما ينتظرها من مصير.

٩- الأمم الفاضلة والأمم المضادة لها.

وطريقة المعرفة تتم بأحد وجهين:

١- الوجه الفلسفي.

٢- الوجه التصويري.

فالأول علم الطبقة الخاصة إذ ترتسم الحقائق في النفس كما هي، ويحصل ذلك للحكماء بالحجة والبراهين وبصائر النفوس، ولتابعيهم بالتصديق والثقة فيما يقولون.

والثاني علم الطبقة العامة من الشعب، وهو لا يتم إلا بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والأمثال والمحاكاة، وإذا عرف أهل المدينة هذه العلوم تأصلت فيهم ملكتان شريفتان:

ملكة العلم وملكة الفضيلة، وساعدهم ذلك على بلوغ السعادة.

رابعًا: مضادات المدينة الفاضلة عند الفارابي:

يختص كل عضو فيه بالقيام بعمل معين، بشأن أعماله كلها في سبيل الوصول إلى غاية واحدة وهي تتميم الحياة وحفظها عليه، لكذا المدينة الفاضلة، حيث يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة، وهذه الغاية القصوى أن

تتحقق إلا إذا اختص كل عضو في المدينة بعمل معين يقام بهذا العمل على الوجه الأكمل، يترتب وظائف المدينة كما ترتب وظائف الجسم: فنجد في مقابل القلب - وهو العضو الرئيسي الذي تخدمه جميع الأعضاء وهو لا يخدم - رئيس المدينة الأعلى، ثم تدرج الوظائف بحيث يكون تحته مراتب رئاسات تنمط من الرتبة العليا عليه، إلى أن تسير مراتب الخدمة التي ليس فيها رئاسة.

والفرق بين البدن والمدينة أن أعضاء البدن طبيعية، والهيئات التي لها قوى طبيعية، على حين إن أجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين، فإن الهيئات التي يعملون بها ليست طبيعية بل إرادية، وهذا فرق أساسي بين نظام البدن ونظام المدينة، لأن أجزاء المدينة أفراد يفعلون أنا إرادية، على حين إن أجزاء البدن لا تفكر ولا تريد ولا تفعل إلا بقوى طبيعية.⁽¹⁾

ويسرد لنا الفارابي هذا الترابط والانسجام بين أجزاء مدينته الفاضلة بقوله: "المدينة الفاضلة تُشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها. وكما أن البدن أعضائه مختلفة متفاضلة الفطرة والتي فيها مصدر واحد رئيسي وهو القلب، أعضائه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعله فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيسي.

إن أهم ما يميز المدينة الفاضلة هو التعاون بين أفرادها على الأشياء التي تُنال بها السعادة الحقيقية. لكان السعادة هي جوهر ضمن المدينة الفاضلة والمعيار المميز لها، وإن السعادة في الهدف المنشود بالمدينة فاشلة - أو على وجه العموم فإن الوحدة السياسية والاجتماعية فاضلة - والعكس صحيح، بمعنى أنه إذا كان يقصد بالإجماع في

(1) جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، ص ١٧٠.

المدينة التعاون على الأشياء التي لا تتال بها السعادة الحقيقية، فإن مثل هذه المدينة تكون غير قافلة أو مضادة للمدينة الفاضلة، المدن غير الفاضلة هي التي لا تعرف السعادة الحقيقية. وقد أورد الفارابي سلسلة من التعريفات والإيضاحات لمثل هذه المدن. ويبدو أنه رأى أن في تفصيل الجوانب السلبية للمجتمعات البشرية ما يساعد على تكملة الصورة التي رسمها المدينة الفاضلة. ويعين على بيان حقيقتها وجوهرها والوقوف بكل دقة على خصال أهلها. ذلك أن في إبراز مضمن نقيض الشيء بجوهره ما يوضح ويظهر الشيء ذاته ويزيل عنه ما قد يكتنفه من غموض أو عدم وضوح. ومن هنا تبدو أهمية الحديث عن مضادات المدينة الفاضلة " كما صورها لنا المعلم الثاني. فما هو المقصود بهذه المدن؟ وما هي أهم الركائز التي تقوم عليها؟

ويشير الفارابي إلى مضادات المدينة الفاضلة في آراء أهل المدينة الفاضلة: بقوله: " والمدينة الفاضلة تضاد المدينة الجاهلية والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة. ويضادها أيضاً من المراد الناس نواب المدن^(١). ويشير إليها أيضاً في السياسات المدنية بقوله: " والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة الضالة ثم كل من في المدينة سواه: لينبغي أن يكون له الحسب أكثر ما لغيره إن كانت الكرامة في المدينة بالحسب فقط، وكذلك الأمر إن كانت الكرامة باليسار. على أن أفضل الرؤساء هو من يعمل على تحصيل السعادة وبذلها لأهل المدينة دون أن يطلب شيئاً منها لنفسه اكتفاء بما يناله من المدح والإجلال والتعظيم بالقول والفعل بأن يشهر اسمه بذلك عند سائر الأمم ويخلد زماناً طويلاً. يقول الفارابي: وأفضل هؤلاء الرؤساء عندهم من أنال أهل المدينة هذه الأشياء ولم يتلبس هي بشيء من الكرامة فقط مثل أن ينيلهم اليسار ولا يطلب اليسار أو ينيلهم الذات، ولا يطلب الذات بل يطلب الكرامة وحدها، والمدح والإجلال

(١) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ٨٢ .

والتعظيم بالقول والفعل بأن يشهر اسمه بذلك عند سائر الأمم في زمانه وبعده ويبقى نكرة زماناً طويلاً فهذا هو الذي يستحق الكرامة عندهم.⁽¹⁾

٥ - مدينة التغلب:

وهي المدينة التي تصل أملها أن يكونا القاهرين لغيرهم، وتكون سعادتهم في اللذة التي يحصلوا عليها من القهر والغلبة فقط. فالعامل الجامع بين أهل هذه المدينة والغلبة، وإن اختلفوا بعد ذلك في مقدار هذه المحبة، وفي أنواع الأشياء التي يغلب الناس عليها: تكون مميتهم لأن يغلبوا غيرهم إما على دمائهم بأرواحهم وإما على أنفسهم حتى يستعبدوهم، وإما على أموالهم حتى ينتزعها منهم. ويكون غرضهم من كل ذلك العلبة والقهر والإذلال وإن لا يملك المقهور من نفسه أو مما غلب عليه شيئاً. وأما عن أدوات القهر والغلبة، فقد تكون قوة الجلد التي يتمتعون بها، وقد تمثل فيما لديهم من سلاح وعتاد، وقد يصلون إلى ذلك من طريق جودة الرأي والتدبير.

أهل مدينة التغلب غالباً ما يعرض لهم الجفاء والقسوة وشدة الغضب والبذخ وشدة النهم من التمتع بوجوه اللذة المحسوسة من مأكّل وشرب بالاستكثار من النكاح.⁽²⁾ مع ذلك فإن ميلهم على القهر والغلبة لا يظهر إلا في مواجهة الجماعات المجاورة، أما فيما بينهم فإن حاجتهم إلى الاجتماع تمنعهم من أن يعتدي بعضهم على بعض، ورئيس هذه المدينة من أقوى أفرادها بجودة التدبير والاحتيايل وكمال الرأي الذي يمكنه من توجيه الأفراد إلى تحقيق القهر والغلبة على غيرهم، وحماية أنفسهم بحيث لا يتمكن غيرهم من غلبتهم بتهريم، ومن ناحية أخرى فإن قوانين وشرائع هذه المدن تكون دائماً متوائمة مع

(1) الفارابي: السياسات المدينة، ص ١٢.

(2) الفارابي: نفس المصدر، ص ١٥.

ما يتميز به أهلها من طبائع، ومعتقّة لما يسعون إليه من أغراض، فهي تكفل لهم الغلبة على الآخرين، تحول دون أن ينال منهم غيرهم. وفي ذلك يقول الفارابي: رئيسهم في اقراهم بجودة التدبير من أن يستعملهم في أن يغلبوا من سواهم وأجودهم احتيالاً وأكملهم راية.

١ - المدينة الجماعية:

في المدينة التي يكون كل واحد من أهلها مطلق الحرية، يعمل ما يشاء، وأهلها متساوون، ليس لأحد منهم على غيره سلطان. وتقضي قوانينهم بأنه لأفضل لإنسان على إنسان أصلاً. وقد عرفها الفارابي في السياسات المدنية بقوله: فأما المدينة الجماعية في المدينة التي كل واحد من أهلها مطلق منفرد بنفسه بعمل ما شاء وأهلها متساوون أن لا فضل لإنسان على إنسان في شيء أصلاً، ويكون أهلها أحراراً، وهؤلاء لا يكون لأحدٍ منهم على أحدٍ منهم من غيرهم سلطان إلا أن يعمل فيما تزداد به حريتهم^(١).

يتولى رئيس المدينة الجماعية السلطة إما بناءً على رغبة واختيار أهل المدينة، أو كما يعبر الفارابي بهوى هوته أهل المدينة - وإما بالوراثة بأن كان آبائه فيهم رئاسة محمودة فحفظ فيه وكلّ واحدٍ من الناس مفطور على أنه محتاج، في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلّها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كلّ واحدٍ منهم بشيء مما يحتاج إليه. وكلّ واحدٍ من كلّ واحدٍ بهذه الحال،^(٢) فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلاّ باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين، يقوم كلّ واحدٍ لكلّ واحدٍ ببعضهما يحتاج إليه في قوامه؛ فيجتمع، مما يقوم به جملة الجماعة لكلّ واحدٍ، جميع ما يحتاج إليه في قوامه

(١) الفارابي: نفس المصدر، ص ١٩.

(٢) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ٦٩.

وفي أن يبلغ الكمال؛ ولهذا كثرت أشخاص الإنسان، فحصلوا في المعمورة من الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية.

فمنها الكاملة، ومنها غير الكاملة، والكاملة ثلاث: عظمى ووسطى وصغرى. فالعظمى: اجتماعات الجماعة كلّها في المعمورة؛ والوسطى: اجتماع أمة في جزء من المعمورة؛ والصغرى: اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة. وغير الكاملة: اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكة، ثم اجتماع في منزل. وأصغرها المنزل، والمحلة والقرية هما جميعاً لأهل المدينة، إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة، والمحلة للمدينة على أنها جزؤها، والسكة جزء المحلة، والمنزل جزء السكة، والمدينة جزء مسكن أمة، والأمة جزء جملة أهل المعمورة. بعد أن بسط الفارابي أفكاره المتعلقة بالمدينة الفاضلة تكلم عن مضادات المدينة الفاضلة وحدد أنواع لها، أطلق عليها المدن الفاسدة والضالة في الرأي والعمل.⁽¹⁾

ويمكن تحديد هذه المدن كما حددها الفارابي في الآتي:

١ - المدينة الجاهلة:

هي التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت لهم ببال، إنما عرفوا ما توهموه خيراً وغايةً في الحياة وسلامة الأبدان، والتمتع بالملاذات ومظاهر العظمة والكرامة.

٢ - المدينة الضرورية:

التي اقتصر أهلها على الضروري في الحياة من مأكّل ومشروب وملبس ومسكن، وراحوا يتعاونون على تحصيله، لا أهداف لهم وراء ذلك، ولا مثل يسمون إليه.

٣ - المدينة البدالة: التي يتعاون من فيها على جمع المال وبلوغ اليسر، على اعتبار أن الثروة بحد ذاتها هي الغاية في الحياة.

(1) يوسف فرحات: الفلسفة الإسلامية وأعلامها، تراد كسيم، شركة مساهمة سويسرية، الشركة

الشرقية للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٨٩.

٤ - مدينة الخسة والشقوة:

وهدف أهلها التمتع باللذة الحسية من مأكول ومشروب، والانصراف إلى وجوه الطيش والمحون.

٥ - مدينة الكرامة:

ويسعى أصحابها إلى طلب المجد والعظمة، ليصبحوا ذوي فخامة ووفاء وشهرة بين الناس والأمم، فهم لذلك يعملون وعليه يتكاتفون.

وهي التي تستبد بها شهوة القوة والقهر في سبيل اللذة التي تتألف من الغلبة وحسب، ولذا فهي تعمل على قهر الآخرين والصمود في وجه كل مهاجم.

٦ - المدينة الجماعية:

وهذه رائدها حرية الفرد المطلقة بدون وازع ولا رقيب، فيها يعمل كل فرد دون أن يتقيد بقانون، ولا يحد من نشاطه نظام ولا يعلو على رغبته سلطة.

٧ - المدينة الفاسقة:

هي التي لا ينطبق عملها على علمها، فهي تعرف علوم المدينة الفاضلة في الله والسعادة والعقول، ولكنها تفعل أفعال المدن الجاهلة.

٨ - المدينة المتبدلة:

كانت تعتقد اعتقاد المدينة الفاضلة، ثم غيرت اعتقادها مع الزمن فعمها الجهل وانسأقت مع الشهوات والأهواء.

٩ - المدينة الضالة:

هي التي تعتقد في الله والأفلاك والعقل الفعال آراء فاسدة، ويكون رئيسها ممن أوهم أنه يوحى إليه فيستعمل الغرور والتمويه والخداع.

١٠ - المدينة الجاهلة:

هي التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم، إن أرشدوا إليها فلم يفهموها ولم يعتدوها، وإنما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هي مظنونة في الظاهر أنها خيرات من التي تُظنُّ أنها هي الغايات في الحياة، وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع بالذات، وأن يكون مُخْلِى هواه، وأن يكون مُكْرَمًا ومُعْظَمًا. فكلُّ واحد من هذه سعادة عند أهل الجاهلة، والسعادة العظمى الكاملة هي اجتماع هذه كُلِّها، وأضدادها هي الشقاء، وهي آفات الأبدان والفقر، وألا يتمتع بالذات، وألا يكون مُخْلِى هواه، وألا يكون مُكْرَمًا.

١١ - المدينة البدّالة: هي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة، ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر، لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة.

١٢ - المدينة المبدّلة:

هي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها، غير أنها تبدّلت فدخلت فيها آراء غير تلك، واستحالت أفعالها إلى غير تلك القول في مضادات المدينة الفاضلة.

١٣ - المدينة الضّالة:

والمدينة الضّالة، هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة، ولكن غيّرت هذه، وتعتقد في الله عزّ وجلّ وفي الثواني وفي العقل الفعّال آراءً فاسدة لا يصلح عليها (حتى) ولا إن أخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم أنه يُوحى إليه من غير أن يكون كذلك، ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور.⁽¹⁾

(1) فاروق سعد: مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ص ٦٢، ٦٣.

خاتمة:

من خلال السطور السابقة في عرض مضادات المدينة الفاضلة عند الفارابي يتضح أن حديث الفارابي عن المدينة الفاضلة يتلخص في أن التعاون علي الأشياء التي تتال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي يتعاون به علي نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل، والأمة التي تتعاون مدنها كلها علي ما تتال به السعادة هي الأمة الفاضلة، وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون اذا كانت الأمة التي فيها يتعاونون علي بلوغ السعادة،

كما أن الفارابي يخلع علي الحاكم المعاني الدينية، فالنبي والفيلسوف في رأيه هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدينة الفاضلة، ولما انتهى عصر الأنبياء فيكون الحاكم هو الفيلسوف الذي يوجد أولاً ثم تتبعه الرعية. واتفق تماماً مع الفارابي في هذه النقطة حيث إن المدينة الفاضلة هي المدينة التي يجتمع ويتعاون سكانها على كل ما يحقق لهم السعادة.

وفي تأكيد الفارابي علي أهمية الأصول الأخلاقية في تحقيق المدينة الفاضلة، حيث عرف الخلق بأنه هو الذي تصدر به عن الإنسان الأفعال القبيحة والحسنة، بمعنى آخر هو الذي تكون به الأفعال وعوارض النفس إما جميلة وإما قبيحة، وترجع نظرية الفارابي في الأخلاق الي النظرية اليونانية الأخلاقية بصفة عامة تلك التي تري في السعادة الخير الأقصى للحياة الإنسانية بكافة أنشطتها، حيث أن كل أن انسان حاصل علي القدرة علي فعل الخير ولكنه ينميها بالفعل والممارسة.

وأتفق أيضاً في هذه النقطة مع الفارابي وأؤكد على ضرورة الأصول الأخلاقية في إنشاء المدينة الفاضلة بصفة خاصة، وتكوين وإنشاء مجتمعات فاضلة بصفة عامة،

حيث إن الأخلاق هي السبب الرئيسي في تكوين الدولة الصالحة، والسبب الرئيسي في انهيار الدولة إذا كانت الأخلاق منعدمة في هذه الدولة.

كما يرى الفارابي أيضًا أن سبب الاجتماع البشري هو حاجة الناس ببعضهم الي بعض، بحيث يكمل كل فرد ما ينقص الآخر، ويتعاونون علي بلوغ السعادة القصوى، والمدينة الفاضلة هي التي يكون تعاون الناس فيها كاملاً، وعلي أحسن وجه. ويرى أيضًا أن كل انسان مفطور علي أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلي أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها وحده. وأتفق مع الفارابي في هذه النقطة حيث إن سبب الاجتماع الإنساني هو حاجة الناس لبعضهم البعض.

كما أن الفارابي لم يكتفِ بالمدينة الفاضلة فقط، بل نجده يشير إلي مدن مضادة للمدينة الفاضلة وهي التي يوجد فيها تجمعات جاهلة وضالة وضارة، لا تستند فيها إلي حكمة العقل، وإنما تعتمد في حياتها علي ممارسة الملذات الحسية.

النتائج

في نهاية هذا البحث الذي يدور حول الفلسفة السياسية والتي تُعدُّ فرعاً من فروع الفلسفة العامة، والتي تهتم بدراسة أشكال الحكم المختلفة، ونوع العلاقة بين الحاكم والمحكومين، والتي تُعتبر من أكثر أنواع الفلسفة التي يُمكن أن تُطبَّق على الواقع.

ويمكن أن نستنتج من هذه الدراسة عن مضادات المدينة الفاضلة عند الفارابي وأثرها على الفكر السياسي المعاصر (نماذج مختارة) بعض النتائج المهمة وهي كالآتي:

- نادى الفارابي بإقامة مدينة فاضلة تتمتع بمقومات مثالية، سواء كانت عقلانية أو أخلاقية كأحد الحلول الرئيسية لعلاج فساد الحكم والفوضى الاجتماعية.
- إن الإشارة إلى نزعة الفارابي النظرية التي حددت إطار بحثه في المسائل السياسية في فلسفته ضمن موضوع الميثافيزيقا قد لا تكفي لتفسير مقصده الأسمى في طرح المسائل السياسية ضمن ذلك الإطار، عوضاً عن طرحها في صورة مباحث مستقلة تحت عنوان 'العِلْم المدني' أو 'السياسة المدنية'.
- لقد أعطى الفارابي - من دون شك - لفلسفته طابعاً سياسياً خاصاً، فقد كان للنظر السياسي فيها أثرٌ بَيِّنٌ وجَلِيٌّ، بما هو موضوع الفلسفة السياسية والاجتماعية.
- خضوع الأخلاق الفردية عند الفارابي لعِلْم السياسة، حيث يتفرع السلوك الفردي من السلوك الاجتماعي، وهذا يُظهر الارتباط الوثيق بين نظريته السياسية والأخلاقية في المدينة الفاضلة التي تتميز بالتعاون وانتشاره بين أفرادها للوصول إلى السعادة.

- قام الفارابي بترتيب القيم الفاضلة، حيث جعل السعادة هي القيمة العليا التي يسعى لتحقيقها المجتمع الفاضل، بل إن المجتمع السياسي قام أساساً بحثاً عن السعادة القصوى.
- وصف الفارابي الحاكم في المدينة الفاضلة بأنه هو الرئيس الذي لا يرأسه إنسانٌ آخر، وهو الإمام وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة، وهو رئيس الأمة الفاضلة.
- نجد الفارابي يخلع على الحاكم المعاني الدينية، فالنبي والفيلسوف - في رأيه - هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدينة الفاضلة، ولما انتهى عصر الأنبياء، فبالتالي يكون الحاكم هو الفيلسوف الذي يوجد أولاً، ثم تتبعه الرعاية.
- إن الموضوع المركزي لكتابات الفارابي هو السياسة الفاضلة، أي النظام السياسي الذي يوجهه مبدأ تحقيق الكمال الإنساني أو الفضيلة، فهو يتصور العلم المدني أو الإنساني بأنه بحث في الإنسان لجهة تميزه عن الموجودات الطبيعية الأخرى وعن الموجودات الإلهية.
- يُعدُّ الفارابي واحداً من الفلاسفة الذين تكلفوا عناء التفكير والتفلسف في مسعى لوضع الأسس والتصورات الكفيلة لتحقيق السعادة للمجتمع الذي يتكون من الرئيس والمواطنين ومراتب الرئاسة المختلفة في إطار مجتمع المدينة الواحد وفق تصورٍ فلسفيٍّ مثاليٍّ مستمد في جانبٍ كبيرٍ منه من التصورات الفلسفية للفلاسفة اليونان - خصوصاً أفلاطون وأرسطو - ومن الشريعة الإسلامية.
- ثمة رابط بين الأخلاق والسياسة في فلسفة الفارابي السياسية انطلاقاً من نظريته لأخلاق الإنسان بوصفه كائناً مدنياً، آخذين بعين الاعتبار هيمنة الأفكار السياسية على فلسفته.
- إن المدينة الفاضلة هي حلمٌ إنسانية، ومع ذلك لم تتمكن الإنسانية من تحقيقه حتى الآن، فقد باءت كل المحاولات بالفشل على أرض الواقع.

- تأثر الفارابي بجمهورية أفلاطون، ولكن هناك عوامل جعلت بينهما فروقاً واختلافات، فأفلاطون عاش في دولة المدينة - أثينا - فكانت جمهوريته ملائمةً للمدينة، بينما عاش الفارابي في ظلّ الإسلام، وما يقتضيه من اختلافاتٍ جوهرية عن وثنية اليونان، وعاش أيضاً في إمبراطورية كبيرةٍ مترامية الأطراف.
- أكد أمارتيا سن على أهمية الاهتمام بحقوق الأقليات من أجل استقرار المجتمع، حيث إن هناك أدلة جمة لا يسعنا تجاهلها على أن الديمقراطية والحقوق السياسية والمدنية تميل إلى تحسين أشكال الحريات الأخرى، من خلال إعطاء صوت في كثيرٍ من الظروف على الأقل للمحرومين وضعاف الحال.
- تحتاج السُّلطة إلى أن تُمارَس بطريقةٍ لا تنتهي بتهميش الفئات الشابة والآخرين الذين ليس لهم صوتٌ رسمي، لذلك تبرز الفئات الشابة بوصفها نقطة عبور للمشاركة السياسية، وأيضاً باعتبارها مجموعة مؤثرة، ومصدراً حيواً.
- إن الفهم التقليدي الليبرالي والفهم الديمقراطي للعضوية المجتمعية مالا في الماضي إلى التركيز على الاعتراف بالأفراد، باعتبارهم مواطنين، فمفهوم المواطنة غير متحيز إلى هوية الجماعة، ففكرة المواطنة لا تُفرّق أو تميز بين بشر بهويات مختلفة، إنما تنظر إلى الانتماء الوطني وحده.
- اهتمام الفارابي وأمارتيا سن بمفهوم العدالة والمساواة بين
- البشر في المجتمع.
- تناول أمارتيا سن موضوع العدالة في أعماله، وركّز على أهمية توفير الفرص بشكلٍ عادلٍ على جميع أفراد المجتمع، ومن ناحيةٍ أخرى ناقش الفارابي قضايا العدالة الاجتماعية ودور الحاكم في تحقيق التوازن الاجتماعي.
- دعا الفارابي إلى وجود رئيس الدولة الفاضلة، بينما رأي بريديائيف ضرورة قيام حزب طليعي بقيادة ثورة الطبقة العاملة.

- على الرغم من اتساع وجهات نظر بريديائيف السياسية، فقد أكد على أهمية الدور الحكومة والسلطة المركزية في الاتحاد السوفييتي.
- ركّز ريديائيف في بعض الجوانب على التوازن بين الفرد والمصلحة الجماعية، حتى لو كان ذلك في سياقٍ سياسيٍ يختلف عن الفارابي.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر:

١. الفارابي:

- إحصاء العلوم، تحقيق علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- آراء اهل المدينة الفاضلة، ترجمة: ألبير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
- الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٢، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي: أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة شيكاغو، ١٩٨٦م.
- الجمع بين رأي الحكيمين، قَدَّمَ له وعلَّق عليه: د. ألبير نصري نادر، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦.
- السياسات المدنية (المُلَقَّب بمبادئ الموجودات)، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور: فوزي متري نجار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٤م.
- الملة ونصوص أخرى، دار المشرق، بيروت، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، ط٢، ١٩٩١م.
- الموقف والشارح، محمد البهس، مكتبة وهبة، ط١، مايو ١٩٨١م.

- رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق: د. سحبان خليفات، ط١، عمان، ١٩٨٧، الجامعة الأردنية.
- رسالة لأبي نصر الفارابي في الخلاء، الناشر: **Türk Tarih Kurumu Basimevi**, تركيا، ١٩٥١م.
- رسالتان فلسفيتان، حققه وقدم له وعلق عليه: جعفر ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، تأليف أبونصر محمد الفارابي، دار النشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- كتاب الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
- كتاب في المنطق (العبارة)، تحقيق د. محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتيب، ١٩٧٦م.
- مدخلٌ شاملٌ ومترجمٌ من موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة حكمة، ٢٠١٨-٠٨-١٤ اطلع عليه بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٢٢.
- مدونة موهوبون، موقع المخترعين والمبتكرين العرب. اطلع عليه بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٢٢.
- من القرآن إلى الفلسفة (اللسان العربي وتكوين القاموس الفلسفي لدى الفارابي)، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢. أمارتيا سن:

- التنمية حرية، ترجمة وتقديم: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، إشراف: جابر عصفور، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
 - السلام والمجتمع الديمقراطي، نقله إلى العربية: روز شوملي مصلح، راجعه: غيث الضيقة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.
 - العنف والهوية، ترجمة: سحر وفيق، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨.
 - فكرة العدالة، الدار العربية للعلوم، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، نقله إلى العربية، مازن جندلي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٣. نيقولا بريديائيف:
- الحلم والواقع، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعة ١٩٨٤.
 - الحلم والواقع، ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
 - العزلة والمجتمع، ترجمة: فؤاد كامل عبدالعزيز، راجعه: علي أدهم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

- منابع الشيوعية الروسية ومعناها، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

ثالثاً: المراجع العربية:

١. الأب جيمس فيتكان اليوعي: أفلاطون: سيرته آثاره، مذهب الفلسفي، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

٢. إبراهيم أبوالليل، محمد الألفي: المدخل إلي نظرية القانون ونظرية الحق، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦م.

٣. إبراهيم تركي محمد: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الإسلامي، القاهرة، دار الكتب القانونية.

٤. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٦.

١. ابن النديم: الفهرست، بيروت - لبنان، دار المعرفة.

٢. ابن خلدون: المقدمة: دار القلم، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٤م.

٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت - لبنان، دار صادر.

٥. أبوالبركات البغدادي وفلسفته الإلهية: جمال رجب سيد، ج ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

٦. أحمد الشايب: تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٥٣.

٧. أحمد أمين: مؤرخ الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠١.
٨. أحمد راتب عرموش: قيادة الرسول السياسية والعسكرية، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٩٩١.
٩. أحمد علي: مدينة السماء ومدينة الأرض: بحث في جدل الأخلاق والسياسة عند الفارابي، أعمال المؤتمر الدولي الرابع، السياسي في البلاد الإسلامية - الفكر والأنماط والأماكن، جامعة منوبة - مخبر النخب والمعارف والمؤسسات الثقافية بالمتوسط، ٢٠١٥.
١٠. إدمون الرباط: الوسيط في القانون الدستوري العام، بيروت، دار العلم للملايين، ج١.
١١. إدموند هوسرل: مباحث منطقية، ترجمة: موسى وهبة، المركز العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
١٢. أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٧.
١٣. إسحاق عبيد: المدينة الفاضلة عند جوتاما بوذا، أفلاطون، الفارابي، توماس مور، فرانسيس بيكون، الطبعة الأولى.
١٤. إمام عبدالفتاح إمام: الاخلاق والسياسة في فلسفة الحكم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١.

١٥. إميل برهيه: تاريخ الفلسفة في القرن السابع عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ط١.
١٦. إيناس ضياء مهدي: الفكر السياسي الاستراتيجي عند أفلاطون والفارابي، دراسة مقارنة في آراء تأسيس المدينة الفاضلة.
١٧. برتراند راسل: حكمة الغرب، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧.
١٨. بسام الطيبي: البناء الاقتصادي الاجتماعي للديمقراطية، ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.
١٩. بشير إمام: مفهوم العدالة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، دار روائع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠. توفيق الطويل: الفلسفة في مسارها التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧.
٢١. ثروت بدوي: أصول الفكر السياسي والنظريات السياسية الكبرى، دار النهضة العربية عام ١٩٧٦م.
٢٢. ثروت بدوي: النظم السياسية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٧.
٢٣. جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، بيروت عالم الكتب، ١٩٨٥.

٢٤. جميل صليبا: الفارابي والفكر الفلسفي الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.

٢٥. جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٦. جورج فيلهلم هيجل: العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت عام ١٩٨١م.

٢٧. حسام محي الدين الألوسى: بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثلولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦.

٢٨. حنا الفاخوري، خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، منشورات دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، الجزء الأول.

٢٩. صابر أبازيد: السياسة والمجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٩٩٧م.

٣٠. صابر أبازيد: العقائد الوضعية لدى الهند والصين، دار دنيا الوفاء للطبع والنشر، الإسكندرية، ط١.

٣١. دليل بيرنز: الديمقراطية، ترجمة محمد بدران، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى.

٣٢. رالف والدو إمرسون: مقالات إمرسون السلسلة الأولى والثانية، ترجمة أمل الشرقي، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٩.
٣٣. رودولف شتاينر: نيتشة مكافحا ضد عصره، ترجمة: حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٩٨م.
٣٤. ريجبيس جوليفية: المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: محمد عبدالوهاب أبورية، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٣٥. ريمون بولان: الأخلاق والسياسة، دار طلاس للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ص ١٨٩.
٣٦. زكريا إبراهيم: برجسون، سلسلة نوابع الفكر الغربي، رقم ٣، دار المعارف، مصر.
٣٧. زكريا بشير إمام: تاريخ الفلسفة الإسلامية، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، ١٩٩٨.
٣٨. سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
٣٩. ستيفن ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة: ربيع وهبة.

٤٠. سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥.

٤١. السيد رضوان: مقدمة في فلسفة الفارابي، دار الفكر العربي، القاهرة، (٢٠٠١).

٤٢. السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خراطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٤٣. عادل العوا: الموسوعة الفلسفية العربية، ج ١، الأخلاق، دمشق، المطبعة الجديدة، ١٩٧٨م.

٤٤. عبدالحميد متولي: الإسلام ومبادئ نظام الحكم، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٩.

٤٥. عبدالحميد مذكور وعبدالفتاح الفاوي: دراسات في علم الأخلاق.

٤٦. عبدالحى حجازي: المدخل لدراسة العلوم القانونية وفقاً للقانون الكويتي، مطبوعات جامعة الكويت، عام ١٩٧٢م، الجزء الأول.

٤٧. عبدالرحمن بدوي: أرسطو وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.

٤٨. عبدالرحمن بدوي: المثالية الألمانية، "شلمنج"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط ٢، ١٩٨١.

٤٩. عبدالرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٠.

٥٠. عبدالرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- ١- إيناس ممدوح محمد محمد سليمان: مدي تأثير الفارابي بالفلسفة السياسية والقانونية اليونانية، رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية الحقوق - قسم فلسفة القانون وتاريخه. ٢٠١٦.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. "Avicenna/Ibn Sina ،CA. 980–1137". The Internet Encyclopedia of Philosophy. 2007.
2. J.C. de Borda, "Mémoire sur les élections au scrutin", Mémoires de l'Académie Royale des Sciences ،1781; Marquis de Condorcet, Essai sur
3. Jean Bethke Elshtain: Democracy on Trial, ،New York: Basic books 1995.
4. John Rawls, A Theory of Justice ،Harvard University Press, 1971.
5. Jorge Sampaio: The Road from Madrid to Istanbul and Beyond ،New York: Alliance of ،4 Civilizations, 2009,
6. Kelsen Hans Anders Wedberg: General Theory of Law and State Trans, Translated by Anders Wedberg, Published by Russell & Russell, New York, 1961.

7. L'application de l'analyse a' la probabilité des decisions rendues à la pluralité des voix ،Paris: L'Imprimerie Royale, 1785.
8. M. Malik: «Discrimination, Equality and Community Cohesion» in Muslims in the UK: Policies for Engaged Citizens ،Budapest: Open Society Institute, 2005.
9. Max Lemer: "Introduction," to An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, edited by Edwin Cannan, ،New York: Modern Library: 1937, vev. la lachan Linie.
10. Motahhari, Morteza: Becoming familiar with Islamic knowledge, Vol. 1.
11. Nancy L. Rosenblum: "The Moral Uses of Civil Society," Vol. 3.

خامسًا: المراجع المترجمة:

١. الفارابي والفلسفة: adabdamanhour.ahlamontada.com . اطلع

عليه بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٠.

2. "Aristotelianism in Islamic philosophy".
Muslimphilosophy.com. 2019 في ٥ مارس مؤرشف من الأصل.
3. Netton, Ian Richard ،2008. "Breaking with Athens: Alfarabi as Founder, Applications of Political Theory By Christopher A. Colmo". Journal of Islamic Studies. جامعة أكسفورد.
4. "Dictionary of Islamic Philosophical Terms".
Muslimphilosophy.com. 2019 في ٢١ يناير مؤرشف من الأصل.

Al-Farabi's Political Orientation and the Antitheses of the Virtuous City

Abstract:

Al-Farabi remained a theoretical philosopher in his political ideas, appearing detached from the practical realities of political life. He believed that whoever attains the *acquired intellect*—enabling connection with the *Active Intellect*—possesses the essential qualifications not only to lead the city but also to educate, guide, and direct its people toward the path that ensures their ultimate happiness. Al-Farabi's political and social thought was influenced by both Plato and Aristotle; however, he did not merely imitate them. His theory of happiness seems to be derived in its essence from Aristotle's views, and his conception of political science (*the civil science*) was inspired by Aristotelian ideas, particularly the assertion that political science must study the *ideal city*.

Through his intellectual vision of the Virtuous City, Al-Farabi viewed ethics as a practical science—one that depends on practicing virtuous deeds and following righteous examples to acquire moral habits. Every human being, according to him, possesses the capacity for good but develops it through action and habituation. Likewise, Al-Farabi considered individual ethics subordinate to civil activity—that is, to political science—implying that individual behavior stems from social behavior. Thus, there is a strong link between his ethical theory and his political theory, since happiness is both the goal of the individual and the goal of civic society. Al-Farabi also examined the necessity of human association, which manifests in material sustenance and moral perfection. He followed Aristotle in this regard, adopting his fundamental principle that *man is by nature a political (social) being*. He was also influenced by Plato's idealism, particularly the call to establish a perfect society represented in *The Republic*.

In his book “The People of the Virtuous City”, Al-Farabi addresses crucial issues such as the nature of human association, the origin of society and the state, the classification of human communities, the foundations of the virtuous city, and the qualities of its ruler. The study of Al-Farabi’s social philosophy therefore encompasses several interrelated themes, including the essence of human association, his methodological approach, the distinctive features of the virtuous city, and the attributes of leadership as conceived by Al-Farabi. These dimensions collectively reflect his endeavor to integrate ethics, politics, and metaphysics into a coherent vision of human perfection and civic harmony. Furthermore, Al-Farabi’s concept of absolute happiness profoundly shaped his philosophy of society. A community, he argued, can be considered virtuous only if cooperation among its members is directed toward achieving humanity’s ultimate end—preparing its members to attain individual happiness.

Al-Farabi held that man is social by nature, always inclined to live in groups to attain happiness in both this life and the hereafter. From this natural tendency arise various human communities. Yet the question remains: which of these communities is capable of realizing human perfection? Al-Farabi classified societies into complete and incomplete ones. I agree with Al-Farabi that man is naturally social; however, solitude and introversion cannot be ignored, for some individuals prefer isolation rather than living among groups.

Keywords: Al-Farabi, Virtuous City, Civil Politics, Democracy, Thought.